



الإسراء والمعراج دروس وعبر

الحمد لله رب العالمين الحمد لله من اتقاه وقاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن استعان به أعانه وقواه، وأصلي وأسلم على خير خلقه ومصطفاه سيدنا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه أفضل سلام وأزكى صلاة إلى أن تلقى الله .

أيها المؤمنون: إن معجزة الإسراء والمعراج من المعجزات العظيمة التي أكرم الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم، وأعلى بها شأنه وكانت تخفيفاً لآلامه وأحزانه وما لاقاه من قومه من إغراض وتكذيب وأذى.

المهم أن نعلم أن رحلة الإسراء والمعراج وقعت يقظة لا مناما، وكانت بجسده وروحه صلى الله عليه وسلم.

لقد كان العام العاشر من البعثة ليس عاماً عادياً بل كان عاماً مليئاً بالأحداث والمواقف التي أثرت في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرف هذا العام (**بعام الحزن**) فقد فيه صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب الذي كان يحميه ويدفع عنه أذى قريش ، وبعد وفاة أبي طالب بفترة وجيزة يفجع النبي صلى الله عليه وسلم بموت رفيقة دربه السيدة خديجة رضي الله عنها ، والتي ضربت أروع الأمثلة في مؤازرتها له ووقوفها إلى جانبه في أشد المواقف على مدى خمسة وعشرين عاماً .

يتلفت عليه الصلاة والسلام في مكة فلا يجد من ينصره ليبلغ رسالة ربه ، فيخرج إلى الطائف ، ويعرض دعوته على ثقيف ، فيردون عليه بأقبح رد ، وآذوه ونالوا منه ما لم ينل منه قومه، وأغروا به سفهاءهم يرمونه بالحجارة حتى دميت قدماه الشريفتان.

ورجع صلى الله عليه وسلم من الطائف محزوناً مهموماً ، فأخذ يناجي ربه بالدعاء المشهور (**اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس . أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الكريم الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل علي غضبك أو ينزل علي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك) رواه الطبراني.**

ثم يعود صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، وبعد هذه الأحداث المؤلمة يشاء الله ، اللطيف بعباده أن يسلي رسوله ، ويثبتته على الحق ، فيمن عليه برحلة تاريخية لم ينل شرفها قبله نبي مرسل ولا ملك مقرب .

رحلة مباركة طيبة ، بدأت بأقدس بقاع الأرض ، وانتهت بأعلى طبقات السماء .



قال سبحانه: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) الإسراء (الآية: 1) .

إنها رحلة الإسراء والمعراج . فكيف كانت هذه الرحلة؟ وما الدروس المستفادة منها؟
أما الإسراء: فهي الرحلة الأرضية من مكة إلى بيت المقدس.

وأما المعراج: فهي الرحلة السماوية من بيت المقدس إلى السماوات العلا ثم إلى سدره المنتهى، وفي حقه يقول الله تعالى (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَى ، وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ، إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ

الْكَبْرَى) (النجم (الآيات من 8:18)

وكانت أولى محطات هذه الرحلة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نائماً في الحجر في الكعبة ، إذ أتاه آت فشق ما بين نحره إلى أسفل بطنه، ثم استخرج قلبه فملأه حكمة وإيماناً، ثم أتى بدابة بيضاء، يقال لها: البراق، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركب هو وجبريل حتى أتيا بيت المقدس، فدخل المسجد فلقي الأنبياء جميعاً، فصلى بهم ركعتين،.

ثم عرج به جبريل إلى السماء الدنيا ثم السماء الثانية حتى وصل به إلى السماء السابعة فإذا هو بإبراهيم عليه السلام مسنداً ظهره إلى البيت المعمور، وهو بيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه، ثم ذهب به إلى سدره المنتهى ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسناتها، فأوحى إليه الله تعالى ما أوحى، وفرض عليه خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فما زال يسأل ربه التخفيف عن أمته حتى سمع منادياً ينادي يقول (قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي)هي خمس في العمل وخمسون في الأجر .

وحينما عاد النبي صلى الله عليه وسلم من رحلة الإسراء والمعراج وقص على قريش ما حدث ، انطلق نفرٌ منهم إلى أبي بكر رضي الله عنه يسألونه عن موقفه من الخبر ، فقال لهم لئن كان ذلك لقد صدق ، فتعجبوا وقالوا : أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟، فقال : نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة ، فأطلق عليه من يومها لقب (الصديق)

ومن هذه الرحلة العظيمة نتعلم الدروس التالية:

1) أن الإيمان برحلة الإسراء والمعراج جزء من عقيدة المسلم ، ذلك لأنها إحدى المعجزات التي أيد الله بها نبيه عليه الصلاة والسلام، وهو امتحان لإيمان المؤمنين وارتياح المنافقين . ولهذا ارتد من



ارتد عن الدين لضعف إيمانهم وقلة يقينهم، وفاز بالصدق أبو بكر رضي الله عنه فسمي صديقاً، لإيمانه الجازم بمعجزة الإسراء والمعراج.

2 لطف الله تعالى بعباده ، ونصرته لأوليائه والدعاة إلى سبيله ، فقد جاءت رحلة الإسراء والمعراج بعد أن اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الأذى ؛ وذلك تكريم من الله تعالى لهم ، وتجديد لعزيمتهم.

3 أن الإسراء بالنبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فيه إشارة إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم سيرث قيادة الأمة، وسترث أمته هذه البلاد.

4 أن في صلاته صلى الله عليه وسلم بالأنبياء جميعا ، واقتدائهم به وهم في عالم البرزخ ، إشارة إلى أنهم لو كانوا أحياء في الدنيا لم يكن في وسعهم إلا اتباعه وهذه رسالة لجميع أتباع الأنبياء بوجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم.

5 أن في هذه الحادثة دلالة على عظم شأن الصلاة ، فقد اختصها الله من بين العبادات بأن تفرض في السماء،

لقد شرعت الصلاة لتكون معراجا ترقى بالناس كلما تدنت بهم شهوات النفوس وأعراض الدنيا.

(وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم)

كتبها فضيلة الشيخ: وليد معوض عبدالحليم السيلي مبعوث وزارة الأوقاف إلى كامبيناس، ساو باولو